

العلم النفس والقرآن الكريم من التفسير للعلاقة إلى التطبيق في الممارسة

و.عبد الله الطارقي
تقديم وجمال التركي
أ.د.عالم الدين

الفهرس

3	تقديم د. جمال التركي
6	تقديم أ.د. صالح الصنيع
9	كل نفس ...؟
14	أولاً: الحاجة لتأسيس العلاقة بين المصطلح النفسي والمصطلح القرآني
14	1. مُوقِّمَةٌ
17	2. كيفية نُؤسِّسُ علاقةً تُؤثِّرُ في الممارسة؟
22	ثانياً: مظاهر العلاقة بين المصطلح النفسي والمصطلح القرآني
23	1. مظاهر العلاقة بين المصطلحين
24	2. العناية علماء التراث الإسلامي بالنفس
29	ثالثاً: جهود المعاصرين في العناية بالألفاظ النفسية في القرآن الكريم
30	1. العرابي الذي أيقظنا
30	2. مالك بدري محطراً النفسانيين المسلمين من جنر الضيم!
31	3. صرخة "الفاروقي" وجمود المعمد العالمي
34	4. جمال التركي ورحلة التعريب
35	5. وفهات مع بعض الممارسات في إيجاد العلاقة بين المصطلحين

42	رابعاً: أنموذج لمصطلح نفسي قرآني غير مستعمل في العلوم النفسية
43	1. التقدّم والتأخر، والتقديم والتأخير
43	2. أصل القضية
44	3. تقدّم النفس
45	4. تأخر النفس
48	5. بم تتقدّم النفس الإنسانية وبم تتأخر؟
52	6. كيف نحضّر هذه المنظومة في علمنا النفسي والتربوي؟
54	خامساً: تأثير المصطلح النفسي القرآني في الممارسة النفسية
55	1. مقدمة
56	2. النّسق الثقافي وأثره في الممارسة النفسية
57	3. خطر ابتلاع مصطلحات منزعجة القيم
60	4. تفهّم المصطلح والعلاج وفق النموذج الإسلامي
73	الخاتمة
75	قائمة المراجع والمصادر

تقديم د. جمال التركي

المصطلح العلمي النفساني ومنظومة القيم

إشكالية اختيار المصطلح المناسب للقضايا النفسانية -خصوصًا- عند تعدد تسمياتها إشكالية جديرة بالاهتمام؛ لأن المصطلحات لها معنى ظاهراً، وآخر ضمناً خفياً؛ يعكس رؤى وتوجهات ومنظومات فكرية تختلف باختلاف الخلفية الذهنية والمذهبية والعقائدية لواضعيه! لذا لا بد أن يتجاوزنا تماننا مجرد السلامة اللغوية للمصطلح، إلى انتقاء الأكثر توافقاً ومنظومتنا الفكرية ورؤيتنا للكون والإنسان والحياة.

إن المصطلح إضافة لمعناه الظاهر، يمرر معاني خفية لمنظومة فكرية، تعمل أحياناً على تهيئة الرأي العام لتغيير رؤيته تجاه قيمة محددة أو موضوع معين، وبالتالي يهدف إلى تعديل سلوك محدد على مدى بعيد، بما يتماشى ومنظومات فكرية واضعیه وأهدافهم، ليتم قبوله في زمن ما، لما لم يكن مستعداً لقبوله في زمن سابق، ومثالاً على ذلك ترجمة مصطلح "الجنسية المثلية" الذي ساقه البروفيسور مالك بدري في مقدمته -لكتاب تصنيف المراحل العمرية للدكتور الطارقي- حيث كشف لنا كيف تطور ذلك المصطلح من "السودومية" Sodomy إلى " اللواط" ف"الشذوذ الجنسي Homosexuality " إلى "المرحيين Gays"، ليتم لاحقاً حذفه من قائمة الاضطرابات النفسية، إلى أن وصل في تالي الأمر مؤخرًا إلى وصم من يرفض هذا السلوك المنحرف برهاب الشذوذ الجنسي Homophobia هذه العوامل مجتمعة جعلتنا ندرك جسامة مسؤولية اختيار المصطلح هذا

المصطلحات لها معنى ظاهراً، وآخر ضمناً خفياً؛ يعكس رؤى وتوجهات ومنظومات فكرية تختلف باختلاف الخلفية الذهنية والمذهبية والعقائدية لواضعيه!

لا بد أن يتجاوزنا اهتمامنا مجرد السلامة اللغوية للمصطلح، إلى انتقاء الأكثر توافقاً ومنظومتنا الفكرية ورؤيتنا للكون والإنسان والحياة.

إن المصطلح إضافة لمعناه الظاهر، يمرر معاني خفية لمنظومة فكرية، تعمل أحياناً على تهيئة الرأي العام لتغيير رؤيته تجاه قيمة محددة أو موضوع معين

إلى جانب صعوبة الاتفاق حوله، وهو ما يستدعي بتقديرنا مزيداً من البحث والتحرير ومزيداً من التأني والحذر والتفكير العميق وبعد النظر في رسمه أو نحته واختياره.

وكتابات أخي الدكتور عبد الله الطارقي حول المصطلح النفسي تعريباً وعناية بمنظومته القيمية والفكرية الإسلامية عمل مهم، وأملنا كبير في أن تكون مرجعاً أساسياً يثري المكتبة النفسانية العربية، وعونا للأساتذة والأطباء والطلبة في أبحاثهم ودراساتهم، والأهم أن يكون حافظاً للكتابة العلمفسانية والطبفسانية العربية، تعزيزاً وترسيخاً لمكانة لغتنا العربية والحمولة الفكرية لمنظومتنا المرجعية الثابرة خلف تلك المفاهيم والمصطلحات من منطلق هويتنا المتعينة.

إن الباحث في العلوم النفسية في بلادنا العربية والإسلامية عليه أن يعلم أن "اللغة" التي اختارها الحق جل في علاه دون سائر اللغات لتبليغ آخر رسالاته للعالمين وأنزل بها كتابه الكريم على رسوله محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم؛ جديرة بأن تحتل منزلة خاصة عندهم دون سائر اللغات، وتحتل مفاهيمها عندهم ذات المنزلة التي تحملها تلك الرسالة التي وعتها والحمولة المفاهيمية والقيمية التي أتت بها.

قد لا ندرك حكمة المولى جل في علاه في اختيار "العربية" لتبليغ آخر رسالاته للعالمين، وقد لا ندرك أيضاً الحكمة من اختيار الحق سبحانه وتعالى لـ "شخصية عربية" لتبليغ خاتم رسالاته للبشرية... لكن إدراكنا أنه اختيار حكيم عليم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، عالم غيب السماوات والأرض، يوحي لنا أن لهذه اللغة مكانة كبيرة بين جميع لغات العالم عند الخالق وعند خلقه، وأنه ينبغي أن يكون لها مكانة مميزة بين لغات العالمين إن لم تكن الأولى عالمياً، لاعتقادنا أنها ليست فقط قادرة على استيعاب كافة المعارف والعلوم الكونية والإنسانية بل هي الأقدر بين جميع اللغات، وأن ما لحقها من هزال وضعف إنما هو لتجاهل أهلها لها وتخليهم عنها وتخاذلهم في تطويرها وإثرائها، كما أن هذا "الإنسان العربي المسلم" الذي حمل أمانة تبليغ آخر الرسائل السماوية وأمانة هذه اللغة، هو

مثالاً على ذلك ترجمة مصطلح "الجنسية المثلية" الذي ساقه البروفيسور مالك بدر في مقدمته -لكتاب تصنيف المراحل العمرية للدكتور الطارقي

تطور ذلك المصطلح من "Sodomy" السودومية إلى "اللوواط" و"الشذوذ Homosexuality" الجنسي، "Gays" إلى "المربعين" ليعم لاحقاً حذره من شأنمة الاضطرابات النفسية، إلى أن وصل في تالي الأمر مؤخرًا إلى وصف من يرفض هذا السلوك المنحرف بهماج الشذوذ الجنسي Homophobia

جسامة مسؤولية اختيار المصطلح هذا إلى جانب صعوبة الاتفاق حوله

أن لهذه اللغة مكانة كبيرة بين جميع لغات العالم عند الخالق وعند خلقه، وأنه ينبغي أن يكون لها مكانة مميزة بين لغات العالمين إن لم تكن الأولى عالمياً،

قادر أيضا على العطاء والإبداع والانخراط في بناء حضارة عالمية راقية لكل نفس) على الأرض.

ولله در العلامة (يحيى الرخاوي) إذ قال يوماً: "إنَّ على العلوم الإنسانية عامة، والنفسية خاصة أن تستلهم مادتها من لسان أهلها و رؤاهم للكون و الحياة ، لا أن تستوردها ابتداء من "سلوك" غيرها"

نعم إنَّ المطلوب مرحليا هو أن تصبح كل مفردات العلوم النفسية منخرطة في أبجدية عربية قادرة على الانصهار في بنيتها اللغوية الخاصة.

إن مفاهيم العلوم النفسية ليست مجرد مفاهيم يوظفها الممارس النفسي في التشخيص والعلاج والإرشاد النفسي دون النظر إلى مجالها الدلالي والتداولي وانسجامه مع هويتنا الحضارية وبيئاتنا ثقافياً وقيماً!

ولهذا سررنا بهذا العمل (كل نفس) للدكتور عبد الله الطارقي والذي قدم فيه منظومة مهمة للعناية بالمصطلح النفسي وعلاقته بالمصطلح القرآني؛ فهو جهد مشكور وجدير بالعناية والاهتمام لدى كافة العاملين في البحث والممارسة النفسانية في وطننا العربي والإسلامي بعمومه.

ومثل هذه الدراسات التي تناقش الجذور العميقة للمفاهيم والمصطلحات التي نستخدمها في حقولنا النفسانية ينبغي أن تتضافر عليه جهود العلماء والباحثين حتى نكوّن بمجموعها ذاتنا الحضارية النفسانية علمنفسية وطبنفسية خاصة ذات علمية قادرة على التناغم مع الآخر والتحاور معه على جهة لا تظهر فيها في صورة المتلقي الضعيف بل في صورة المنافس الذي يستفيد ويفيد ويقبل ويرفض ما لا ينسجم وهويته الحضارية المتعينة.

شكرا للدكتور الطارقي هذا الجهد، تقبله الله منه خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب

الدكتور جمال التركي

رئيس شبكة العلوم النفسية العربية

لاعتقدنا أنها ليست فقط قادرة على استيعاب كافة المعارف والعلوم الكونية والإنسانية بل هي الأقدر بين جميع اللغات

أن ما لحقنا من هزال وضعف إنما هو لتجاهل أهلها لها وتخليهم عنها وتخاذلهم في تطويرها وإثرائها

"إنَّ على العلوم الإنسانية عامة، والنفسية خاصة أن تستلهم مادتها من لسان أهلها و رؤاهم للكون و الحياة ، لأن تستوردها ابتداء من "سلوك" (يحيى الرخاوي) غيرها"

إنَّ المطلوب مرحليا هو أن تصبح كل مفردات العلوم النفسية منخرطة في أبجدية عربية قادرة على الانصهار في بنيتها اللغوية الخاصة.

قيم علم النفس جامعة الإمام سابقًا - أ.د. صالح الصنيع

القراءة الناقدّة للمصطلحات النفسانية

بغير استسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سرنا ما اطّلت عليه في كتاب الدكتور عبدالله الطارقي وعنوانه (كل نفس) من حيث أنه استمرار لمسيرته العلمية في تتبع عدد من المصطلحات النفسية وتناولها بالنقد والتمحيص، وعرض بدائل إسلامية بطريقة علمية مقبولة ومنطقية.

وهو من الباحثين الدائمين على القراءة الناقدّة للمصطلحات وعدم الاستسلام للطرح الغربي لها دون نقاش، وله في هذا الميدان جهود سابقة، مثل مصطلح المرافقة في كتاب سابق خرج فيه بمفهوم يناقض السائد لدى المتخصصين النفسيين، معتمداً على منهج علمي يقوم على المعاني اللغوية وما ورد في الكتاب والسنة واقوال العلماء، ووقتها اعتبر طرحاً جريئاً حصل على الاحترام ممن اطّلع عليه، ويحتاج الانتشار بين أهل الاختصاص.

وفي الكتاب الحالي بعض مصطلح النفس، وما دلالاته في علم النفس وفي آيات القرآن الكريم وتفسيره والسنة النبوية وكلام علماء المسلمين. وهذه الجهود تذكر فتشكر وتحتاج للنشر والتقديم في المؤتمرات والملتقيات العلمية في الجامعات وجمعيات علم النفس.

أنه استمرار لمسيرته العلمية في تتبع عدد من المصطلحات النفسية وتناولها بالنقد والتمحيص، وعرض بدائل إسلامية بطريقة علمية مقبولة ومنطقية.

هو من الباحثين الدائمين على القراءة الناقدّة للمصطلحات وعدم الاستسلام للطرح الغربي لها دون نقاش، وله في هذا الميدان جهود سابقة،

أسأل الله له ولجميع الباحثين في التأصيل الإسلامي للعلوم عامة وعلم النفس خاصة التوفيق والسداد والانتشار والأجر والثوبة من رب العالمين.

أ.د. صالح الصنيع
قسم علم النفس جامعة الإمام سابقاً
المملكة العربية السعودية-الرياض

الكتاب الحالي بعض
مصطلح النفس، وما
دلالاته في علم النفس
وفي آيات القرآن
الكريم وتفسيره والسنة
النبوية وكلام علماء
المسلمين.

الإصلاح في العالم الحديث
يجري في كلِّ أنحاء،
فيما تحا نفس الإنسان ذاته.

سيد حسين

كُلُّ نَفْسٍ...!!

العلم بالنفس الإنسانية في ثقافتنا الإسلامية ليس علماً ترفيلاً بل هو من العلوم التي سال فيها مداد عريض على يد العلماء على مر القرون -كما سنفصل- والسبب في ذلك تلك الصلة الوثيقة بين العلم بالنفس ومعرفة الله تعالى. حتى شاع بين العلماء عبارة "من عرف نفسه عرف ربه!" وبعضهم ينطلق من زاوية أخرى فيقول: "اعرف ربك تعرف نفسك" وكلا المنطلقين جليل القدر عظيم المنزلة.

ولذلك يقول الراغب الأصفهاني : **من عرف نفسه فقد عرف الله**، فقد روي أنه ما أنزل الله كتاباً إلا وفيه: اعرف نفسك يا إنسان تعرف ربك، وهذا معنى قوله تعالى {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ} [فصلت: 53] (1) وقبل هذا الموضوع استهل الراغب كتابه تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين بهذه القضية حيث قال: قال الحكماء مرة، أول ما يلزم الإنسان معرفة نفسه، وقالوا مرة: أول ما يلزمه معرفة الله. وليس بين هذين القولين منافاة (2) وظاهر لك تساوق المنطلقين المشار إليهما آنفاً ولهذا -أيضاً- قال الغزالي في رسالته معارج القدس في مدارج معرفة النفس: ثم إذا ختمنا فصول معرفة النفس فحينئذ ننعطف على معرفة الحق ﷻ إذ جميع العلوم مقدمات ووسائل لمعرفة الحق ﷻ، فمن عرف نفسه فقد عرف ربه وعرف صفاته وأفعاله وعرف مراتب العالم... وعرف غاية السعادة التي هي لقاء الله تعالى (3).

العلم بالنفس الإنسانية
هي ثقافتنا الإسلامية
ليس علماً ترفيلاً بل هو
من العلوم التي سال فيها
مداد عريض على يد
العلماء على مر القرون

السبب في ذلك تلك
الصلة الوثيقة بين العلم
بالنفس ومعرفة الله
تعالى.

شاع بين العلماء عبارة
"من عرف نفسه عرفه
ربه!" وبعضهم ينطلق
من زاوية أخرى فيقول:
"العرفه ربك تعرفه
نفسك"

وصدق الله العظيم سبحانه {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات: 21].
وتلك هي منزلة هذا الصنف من المعرفة الدائرة حول النفس.
ولجلالة هذا العلم في تراثنا لأبد لنا أن نبدي انزعاجاً حين نجد أن
المصطلح النفسي في العلوم النفسية العربية يمم وجهه شطر العلوم النفسية
الغربية وانشغل بالنقل عنها والصدور عن مجامعها العلمية ومصطلحاتها
التي يسُكِّها عن الظواهر النفسية والاجتماعية والتربوية... الخ.
لأن تلك المعرفة ستكون منبئة الصلة بطبيعة الحال عن تحقيق ذلك
المقصد الجليل الذي هو معرفة الله تعالى.

ومن منطلق مفهومي مصطلحي وجدنا نقادنا الكبار مثل عبد الوهاب
المسيري ينحون نحو اقتراح تخفيف ذلك الاقبال وخطئه -على الأقل- بالنظر
للفلسفات والنظريات الشرقية كالهندية وغيرها لأنه لاحظ فشو التحيز إلى
الغرب أو ضده في كتاباتنا النفسية والاجتماعية والتربوية؛ إذ انقسمنا إلى
فريقين فريق قبيلته الغرب وفريق لا يقبل على الغرب إلا بالشتائم!!
وعلى أي من تلك السبل نجد غياب تسيد المصطلح القرآني الأصل في
العلم بالنفس الإنسانية!!

وعلى كل فإن الأمر الذي سنتفق عليه أن صدور علماء الشرق عن
مرجعياتهم في المصطلحات التي يسكونها عن النفس الإنسانية، أو صدور
علماء الغرب عن مصطلحات من مرجعياتهم ليس عيباً؛ غير أن العيب أن
تترك مرجعيتك التي تصلك بمعرفة الله تعالى لتصدر عن مصطلحات
ومفاهيم مرجعية قوم آخرين!

ومع القول بأن لكل أهل ثقافة ومرجعية الصدور عن مفاهيمهم
ومصطلحاتهم إلا أن التثاقف بينها سيحمل كل أصحاب مرجعية إلى محاولة
إقناع الآخرين بها.. ومن هنا يمكننا القول بأننا حين نجد صناعة علمونا

يقول الراغب الأصفهاني
: من عرفه نفسه فقد
عرفه الله، فقد روي أنه
ما أنزل الله كتاباً إلا وفيه:
المعرفة نفسك يا إنسان
تعرفه ربك

في رسالته معارج
القدس في مدارج
معرفة النفس: ثم إذا
ختمنا فصول معرفة
النفس فحينئذ نزعطف
على معرفة الحق ﷻ إذ
جميع العلوم مقدمات
ووسائل لمعرفة الحق جل
(الغزالي) جلاله

نبدي انزعاجاً حين نجد
أن المصطلح النفسي في
العلوم النفسية العربية
يمم وجهه شطر العلوم
النفسية الغربية

النفسية من خلال مفاهيمنا ومصطلحاتنا سنكون على قدرة عالية من إقناع كثيرين بها ولهذا ناسب تسمية هذا الجهد بـ(كل نفس) إذ كل نفس خالقها الله تعالى، وكل نفس مبتليها الله تعالى وكل نفس تحكمها سننه الصارمة من ميلادها إلى مماتها ونهاية حياتها و(كل نفس) ستقف أمامه ليجازيها.

لهذا قال سبحانه في إيجادها: {لَإِنْ كُنَّ نَفْسٌ لَمَّا عَلَيَّهَا خَافِظٌ (4) فَلْيُنْظَرْ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ} [الطارق: 4، 5]، وقال في معرض سننه اللازمة لكل نفس: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [العنكبوت: 57]، وقال في هدايتها وضلالها: {لَا تَتَّبِعُوا كُفُّوا نَفْسٍ هُدَاهَا} [السجدة: 13]، وقال في حسابها وجزائها: {لَتَجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ} [طه: 15].

وغيرها من المواضيع والتي بلغت 21 موضعاً في القرآن الكريم جاء فيها هذا التركيب القرآني الملازم لـ"كل نفس" مهما كانت نحلته ومهما كان زمن وجودها ومهما كان مكان عيشها.

بقي أن أخبر القارئ الكريم أن أصل هذا العمل ثلاثة أوراق علمية شاركت بها في ثلاثة مؤتمرات دولية في العلوم النفسية وفي المصطلح القرآني وفي الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فأشار عليّ عدد من الزملاء أن أجمعها في نسق واحد وهو ما فعلته في هذا العمل.
بقي أن أشكر كلاً من:

- المقدمين لهذا العمل وهما: البروفيسور صالح الصنيع من جامعة الإمام، والدكتور جمال التركي الأمين العام السابق لاتحاد الأطباء النفسانيين العرب.
- الرجل الذي شملني بلطفه ومراجعته الوافية من زاوية الدراسات القرآنية الدكتور مصطفى فوزيل الخبير الدولي في علوم القرآن الكريم من المغرب.

انشغل بالنقل عنهما
والصدور عن مجامعها
العلمية ومصطلحاتها
التي يشكها عن
الظواهر النفسية
والاجتماعية والتربوية

بأن لكل أهل ثقافة
ومرجعية الصدور عن
مفاهيمهم ومصطلحاتهم
إلا أن الثقافة بينهما
سيحمل كل أصحابه
مرجعية إلى محاولة إقناع
الأخرين بها..

حين نجد صناعة علومنا
النفسية من خلال
مفاهيمنا ومصطلحاتنا
سنكون على قدرة عالية
من إقناع كثيرين بما

- كما أشكر الأستاذ المراجع من زاوية العلوم النفسية البروفيسور مصطفى عشوي الخبير الدولي في العلوم النفسية من الجزائر.
- وأشكر لفيف الأصدقاء الذي شملوني بكرمهم ونصحهم: أ.عبدالكريم الحازمي، أ.خالد العماري، أ.محمد الأنصاري.
- والشكر موصول لمركزنا قراءات لبحوث ودراسات الشباب، ولمؤسسة السببي الخيرية على تفضلها برعاية هذا العمل ونشره على نفقتها.

كُلُّ نَفْسٍ خَالِقَهَا اللَّهُ
تَعَالَى، وَكُلُّ نَفْسٍ
مَبْتَلِيهَا اللَّهُ تَعَالَى وَكُلُّ
نَفْسٍ تَحْكُمُهَا سُنَنُهُ
الصَّارِمَةُ مِنْ مِيْلَادِهَا إِلَى
مَمَاتِهَا وَنَهَايَةِ حَيَاتِهَا
وَ(كُلُّ نَفْسٍ) سَتَقْفَعُ
أَمَامَهُ لِيَجْزِيَهَا.

أصل هذا العمل ثلاثة
أوراق علمية شاركت بها
في ثلاثة مؤتمرات
دولية في العلوم
النفسية وفي المصطلح
القرآني وفي الإعجاز
العلمي في القرآن
الكريم.